

زهير الخويلدي*

■ «الفصح ليس ولا ينبغي له أن يكون طبيعيا ولا معياريا ولا تطبيعيا. عليه أن يظل استثنائيا وخالقا في احتكاك مع المستحيل: كما لو كان يقطع الجرى العادي للزمنية التاريخية...»(1)

كثر الحديث هذه الأيام عن الأمن ورغد العيش والحياة الكريمة وعن ضرورة الالتزام بقيم التسامح والحفاظة على السلم بين الشعوب ونيدز الصرب والعنف ورغم كل هذه الدعوى والتمنيات فإن مظاهر التوتر والتنازع لم تنقطع عن الظهور وأن بوادر الأزمات المستديمة والميل إلى الطغيان والتعسف قد ازدادت وتفاقت من حيث النوع والمكم وكان القيم والمبادئ التي أُرِمت البشرية نفسها باحترامها وصابنتها لم تكن كافية لمنع مثل هذه الأزمات من الاندلاع والتفجر وكان الحياة اليوم في حاجة ماسة إلى وضع أفكار توجيهية جديدة وإلى اعتماد لآحة عامة من الحقوق والواجبات تضع حدا لكل التجاوزات وتوقف الاحتقان والحرب الأهلية والتوتر المذهبي والتصادم بين الرموز الدينية. ومن بين الأفكار الجديدة طرح الفيلسوف جاك دريدا على صعيد البحث القانوني مفاهيم الصغح والمصالحة،فماذا يعني مفهوم الصغح؟ من أين جاء به؟ ما هي المجالات التي يطبق عليها؟ ما الذي يستدعي الصغح؟ وهل يندرج ضمن النظام القانوني أم السياسي- ما يدعوه ويطلبه؟هل الدولة هي التي تمنح الصغح أم المواطن؟ لن يقع منحه وتحت أي شروط؟ وفي مقابل ماذا يتم منحه؟ وماهي حدوده؟ وهل يجوز أن نتحدث عن حدود للصغح؟

دواعي الحديث عن الصغح:

تعاني حضارة أقرآ زمن العولة من داء عضال هو الغزو من الخارج والاستبداد من الداخل ولم تجد للشفاء من هذا الداء دواء لأن الذين نذروا أنفسهم لغفارة الاستبداد سقطوا في حبالل الاستنجاد بالاجنبي وتبرير الغزو وتسريع نسق الاستعمار وكل من انتهجوا منج مقاومة الاستعمار انزلقوا في متاهة الأنظمة الشمولية واحضوا بقلاع التوريث والاستبداد رغم علمهم أن الاستبداد والاستعمار وجهان لعملة واحدة وأن الواحد منهما يؤدي إلى الآخر،فالاستعمار يزرع بذرة الاستبداد والاستبداد ينتج قابلية الاستعمار.

علوة على ذلك تعاني حضارة أقرآ زمن العولة من التشترنم والفرقة بحيث تعالت الأصوات المنادية بتقسيم ماهو مقسم وتجزيء ماهو مجزأ وكثرت الثغرات المنقلبة من عقال المكبوت

د. خالد الطراولي *

■ بيروي ابن الأثير في تاريخه والبخاري في

التاريخ الكبير وابن عساکر وغيرهم أن خالد بن عبد الله القسري أمير العراق خطب في الناس يوم عيد الأضحى بوساط، فقال: «أيها الناس ارجعوا فضحوا لقبول الله منا ومنکم فاني مضح بالجدعد بن درهم . ثم نزل من منبره وأخذ سيفه ونحر به ضचितه الذي كان مدمودا إلى المنبر كالكشاة، وبقي الجسد يقطر شعرا مقطوعا على مرأى ومسمع من المصلين الذين لم يحركوا ساكنا سواء مغادرة المسجد لتحررهم!»

كان الجعد بن درهم عالما يرى بعضهم أنه كان زنديقا زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خلیلا ولم يكلم موسى تكليما، ويرى البعض الآخر وخاصة من المتكلمين أن الحادثة تدخل في إطار نصفيية حساب سياسي بين الدولة الأموية ومعارضیها، ومهما كانت المستندات والتبريرات فإن ما بقي من الحادثة وما نقلته أخبار التاريخ من بشاعة الموقف هو هذا التشفي والقسوة والاعتداء الصارخ على المقدسات دون اعتبار لها ولا لحاملها!

وصارت الذاكرة تفرض سلطتها على حركة التاريخ وانقلت حبل الاعتصام وتهمدت الوقتی للامة ورجع الموروث بطم طميمه وكاننا نعيش زمن الفئنة الكبرى وطرح من جديد في الفضاء العمومي مقولات التحكيم والوصیة والصحیفة والبیعة والخلافة والإمامة وبدأ البعض يتحدث عن خروج الدابة والمسیح الدجال والمهدي المنتظر دون كلل ولا ملل مع إهمال شديد لكل مبادئ العقل ومعطیات الواقع ودون اغتبار أن الأمر الجلل والمعضلة الكبرى هو احتدام الصراع اندلاع المعارك في الساحة الخاصة بالساکن الأصلي بشكل غیر منقطع النظیر بحيث بدأ جسد الامة مزقاً تنداعي علیه من فلسطين ولبنان والعراق والسودان والصومال إلى أفغانستان والشيشان والتشاد، وما يزيد الأمر تعقیدا هو تفجر الحرب الأهلیة المدنية والعسکریة وازید الاقتتال بین الشیعیة والسنة وبنی الأکراد والعرب وبنی المسلمین والمسیحیین وبنی الفرق والمذاهب والملل والنحل هو الذي يؤدي إلى مغلقة، والظلم جامع لكل الطوائف منحازا إلى طائفته السنیة في نفس الوقت؟

إذا عدنا إلى حال العراق ضریبا للأمثال فقد أعدم رئیس السابق صدام حسین الجدید رغم كونه حاول أن یبني العراق من خلال مشروع قومي ونرجح إلى حد ما في ذلك كما أن عدد الذين سقطوا ضحیة الحرب الأهلیة في ظل الديقراطية المزروعة زورا وبهتانا هو أكبر من عدد الذين عاقبتهم صدام زمن حكمه أضعافا مضاعفة وقد قات نصف مليون قتیل من الشیعة والسنة على السواء ومعظمهم ضحایا مدنیون لا نذب لهم ولا جرم اقترفوه سوى أنهم مواطنو عراقیون. والمخفی حقا أنه ربما يمثل إعدام الرمز القومي صدام حسین الجدید نقطة اللاعودة في مشروع أي مصالحة وطنیة في العراق وقومیة في الوطن العربی والإسلامی بین الذين یحملون لواء الشروع الأمريكي ویدافعون على خيارات العولة النيولیبرالیة وبنی من یقاومهم من منطلقات ومرجعیات مختلفة وربما یكون هذا الحدث الأرعن خصوصا وأنه وقع فجر عید الأضحى بالنسبة للمسلمین السنة وفي أيام حرم وقبیل الاحتفال المسیحیین بعید رأس السنة الیلادیة بداية لفئنة كبرى جدیدة لا ندری إلى ماذا ستؤدي وماذا سيعقبها.

في الضمیحة والعار

إن منطق التشفي والشماتة هو تعبير عن سيطرة القوى

بين صدام وجعد بن درهم: لقاء تحت جنح الظلام

كان اليوم يوم عيد الأضحى يوم تكريم

الإنسان وفدائه من النحر بكيش، كان الاطار المكاني مسجد وخطبة وتقرب وابتهاال، كان السياق فرحة وسرور فالיום عيد، كانت حرمة المكان والزمان ترمي بأطرافها على الجميع ولم يخيل لمن دخل المسجد للصلاة حينذاك أن لقارئ التاريخ فيما بعد أن يفاجئته الخطيب وهو ينهي خطبته «الانسانية» بموقف يتبع لاضافيه الا مواقف الوحوش والكثير ولعل للفتك بضحاياها دون اعتسبار الا لكسر جوعتها ويعيد التاريخ نفسه تحت جنح الظلام

تمر الأيام والسنون والقرون، ولا ينسى وحش الأمس أن يسري بأحفاده تحت جنح الظلام وتطل علينا صور بشعة يلفها اطار من الحقد والتشفي والاستفزاز الصارخ... لن أعيد الصورة فحبر العديد حولها الكثير ولعل التاريخ لن ينساها... رجل يتقدم الى حبل المشنقة ويتم اعدامه في اطار من الصباح والصراخ... كان اليوم يوم عيد، الكل كانوا فرحين الا المتدلي من حبل المشنقة....

الزوايا كثيرة لقراءة ما سادت، غير أن الزاوية الصلبة والمنغصدة والتي يبدو أنها الغالبة والتي لن يستطيع احد غلقها، هي زاوية الفضاءة والتتكيل والتشفي الطائفي في يوم

الارتكاسية على القوى الفاعلة في الجسد الإنساني وترجمة لتعليل الأنفس الأمانة بالسوء على الأنفس الطيبة التي تعود الى ربها راضية مرضية بعد أن قدمت ما يمكن تقعله في دنياها واقتنعت بصيرها المحتوم فمكحة التاريخ لا تطبق الحد على الكائنات الضعيفة بل على الأبطال الذين كان لهم ثقل في زمنهم وحاولوا أن يحركوا التاريخ ويحولوا وجهه،ينبغي أن نتذكر جيدا ماذا فعلت مكحة التاريخ بنايليون نوابرت هذا الذي راه هيجال الفرد الذي بلغ لحظة المعرفة المطلقة وليس مجرد عقل فوق حصان وكذلك تروتسكي المؤسس الفعلي للجيش الأحمر الذي انتهى به الزمن مغتالا سياسيا في المنفى. من هذا المنطلق لا ينبغي أن تنسرح في الحكم على أناس جعلتهم الأيام يمتلكون العين الثالثة وقررت أن تسوقهم الى حيث تريد دون مواربة وأن يختاروا لا لشيء إلا لأنهم انتصروا لقيم الحق والكرامة وقاتلوا لا ضد الغطرسة والجور والظلم كيف يكون صدام على لسان أعدائه ظلما في عدله عابلا في عظمه جامع لكل الطوائف منحازا إلى طائفته السنية في نفس الوقت؟

إن الأمر في حاجة ماسة الى تدقيق وتحقيق ولا ينبغي أن نتعجل في الانضمام الى معسكر الربحين أو الى معسكر الغاضبين. إن التناهي البشري يبرز بشكل شاخص في تجربة البعث العراقية مع صدام حسين وان عاد إمكانية تلافى الأخطاء هو جزء من هذه التجربة التي تستحق بالفضل دراسة علمية مستفيضة وتوقف فكري كبير خصوصا وأنها عرفت ثلاث مراحل:

– توجه ماركسي عربي أدى الى التصادم مع التيار الماركسي الشيوعي.

– توجه عربي إسلامي أدى الى مساندة القضية

– فلسطينية مساندة مطلقة والتصادم مع الصهيونية والامبريالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الرقائ التي وقع فيها زمن حكمه في الاستخدام المبلغ فيه أحيانا للقوة وعسكرة المجتمع وتوخييه أسلوب تصفية الخسوم واقتلاع المجتمع السياسي وخروجه في حرب مع إيران لخدمة أجندة غربية فكانت حربا بين أصلعين على منط لا قيمة له ثم غرزه الكره للكويك وإيسانه بالوحدة عن طريق الضم القسري وليس من خلال الديمقراطية الاندماجية.

بيد أن ما نتمنشه في حكم صدام أنه خدم العرب وآمن بقضاياهم وكان الأب الحنون للفلسطينيين وخير نصير للامة العربية من الناحية الثقافية التربوية وحتى من الناحية

والشقة ولعله العجاب والتباهي؟

هل فكر شيعة العراق أن الصورة التي تبقى حول عراق صدام أصبحت مشوشة، فمع الأحوال والفظائع التي ارتكبتها، تصطحبها لاحقا صورة رجل شجاع واطر منهنزم وطائفي، لقد عاد العراق أمام المشنقة وراينا العراق يموت بدون مشنقة...

هل فكر شيعة العراق لحظة أنهم فقدوا الكثير من السنه عند الطائف الأخرى وخاصة السنة وهم يعكرون عليهم عيدهم؟ ما دخل بيتا هذا العام وما زرت أسرة الا ووجدت القرف والاشمئزاز يعلو الجوه، وبادر كراهية عاصفة تسقط ما بناه شيعة لبنان في الماضفة الماضية من مقاومة وصمود. حتى أن البعض لم يعد يستسيخ ما حصل سابقا ويتساءل عن صحته ويشكك في العديد من المواقف والصور، وهو الذي كان يحلم بالوحدة وقوة الجماعة ونهاية الخلاف.

قد خلفت مقاومة الصائفة الماضية انبهارا واحتراما وتقديرا من قبل الطائفة السنية ومساندة منها لحزب الله ولأتباعه، حتى أن البعض بدأ يتحدث عن مد شيعيي وتوغل للتشيع داخل عديدت الأطلان منها مصر وسوريا، حيث ارتبط الفكر الشيعي عند البعض بفكر المقاومة والصمود والوحدة ورفض الطائفيية مما جعل الكثير ينظر اليه بكثير من الود والحب وحتى التسامح... وولد عند البعض ساسة وفقهاء وعامة بعض

الاقتصادية والاجتماعية كما كان صمام أمان بالنسبة اليهم فقد اللجامعات والمؤسسات الإعلامية في العديد من الدول العربية وبعث الخبرات والطاقات لتشرف على التدريب والهيكلية في بناء العديد من المؤسسات الدينية كما رفع رؤوسهم عاليا من خلال اعترازه بهويته وماضيه وفق رؤية تقدمية.

لكن رغم هذه الأخطاء فإن تجربة صدام في العراق تعتبر تجربة منطقية يحكم الموقع الجيوسياسي للبلد وتعدد الطوائف والملل وبحكم وجوده في الشُور الشرقية للعرب وغير أخلاقية وغير قانونية بحكم ما خلفه من تشردم وتناحر لحظة دخول الغازي وصعود امراء الطوائف الجسد، فكان نموذج دولته بالنسبة لعصره هو نموذج مرايطي اعتمد اشتراكية شعبية عممت التعليم وأوصلت الغذاء والدواء لكل الناس وأعطت للبعد الوطني والقومي وزنا كبيرا وان ما فعله رجال المليشيات يعبر عن ضغينة وحقد اعمى وثقافة شعوبية لا ترتقي إلى ثقافة الام وصدرت عن عقول لا تصلح لكي تكون عقل دولة وهي فضيحة سياسية وبداية إفلاس لهذا اليمين الديني الانتهازي الصفوي المتحالف مع دوائر الخابرات الغربية الاجنبية.

في ضرورة الصغح

كيف مؤمن يعبد اله رحيمًا وغفوا وروفا يقبل التوبة وشفاعته محمد (صلمع) يوم القيامة وينطق بالشهادتين إن يقدم على مثل ذلك الصنيع في يوم مقدس ويتك الشناعة والبشاعة؟ هل سات الرحمة في قلبه وقتل في جبلته الانسانية؟

السماحة والحلم والوثام كلها مجموعة من القيم نابعة من جوهر العقائد وهي من الأركان الشائبة التي يتقوم بها الإسلام ودونها لا يكون الإسلام سلما ولا سلاما على المعلنين والضعيفة لا تداءي للشعب من الطفحـيان بل بالحبـة والغفرـة والاعتراف بالذنب والنسيان كلها وسائل ناجعة من أجل صنع غد مشرق.

إن الوفاء للماضي لا يعني القصاص والتأزير بل يعني الإنفتاح على المكارم والمآثر والمآخر، فشهداء الأسس هم أبطال قالوا قولة حق وليسوا مجرد ضحايا للظلمة وأحسن طريقة للسير في طريقهم هي نبيذ التعليم ورفض ازهاق الأرواح والتسبيح في تميزيق الصفوف وتعميق الهوة بين المذهب والملل وليس طلب الدم والعلملة بالمثل والوقوع في شرك الانفعال البغيض. «منى شرنا بوضع أنفسنا موضع اتهام متمسحين بالصغح عن كل جرائم الموضع التي ارتكبت ضد الانسانية فإنه لن يبقى هناك بريء على وجه الأرض وبالتالي لن تجد شخصا يصلح ليحتل منزلة القاضي أو الحكم» (2)

التخوفات والحيطة.

إن ما يحدث في العراق من عصابات الموت والقتل والتهجير والتشريد التي تقوم بها جماعات شيعية (مع وجود عصابات سنية متطرفة كذلك) زاد الطين بلة بعد اعدام صدام بهذه الصورة البشعة وفي هذا اليوم المقدس، وكرس صورة التشفي والعصبية والكرامية والحقد الأحمى وعدم الاعتبار لقدرات الآخرين. ولا حتى مقدراتهم أنفسهم، ولا نخال الشيعية الا قد خسروا من حيث ظنوا أنهم انتصروا، فقد عمقوا الخلاف وشيدوا للطائفية والكرامية سياجا من حديد وبناء صلبا من نحاس، وانهمزوا اعلاميا فقد هزمتهم الصورة وأصبحوا عنوان السطوة والفضاعة، وأصبح المستبد عادلا وشجاعا وهي الصورة التي تمنح بسهولة من صفحات التاريخ.

كثيرة هي زوايا الحدث، وكثيرة هي التعاليق حول ما وقع، ولكن التاريخ كثيرا ما يعيد نفسه بوضوح، ولا معتبر ولا قارئ له عن روية ورشد... ذهب جعد بن جهم في مذبحه بشعة يوم عيد المسلمين وتحت أنظارهم وبجانب منبرهم ومحرابهم، واختلف المكان والزمان والضحية والأسباب، لكن الصورة البدائية التي كانت مباشرة تراها بعض الأعين وتنتهي قد أصبحت اليوم مركبة يراها مئات الملايين، وتنتشر انتشار النار في الهشيم يقطعها بعض الواعي وغير الواعي والذي به مرض وهنا

السنة الثامنة عشرة – العدد 5473 الجمعة 5 كانون الثاني (يناير) 2007 – 16 ذو الحجة 1427 هـ



الذين قتلوا في العراق في ظل «الديمقراطية المزعومة» اكثر من الذين قتلهم صدام: في ضرورة الصغح والمصالحة

إن التقادم يرمم الذاكرة ويداول الجراح ويجعل الصغح هو لغة المرحلة ومنطق المستقبل ويشرع هذا الصغح لإمكانية الترميم بالتعويض وجبر الأضرار بإجراءات الاعتذار المتبادل والتفاهم على نوع من التناسي بالتراضي لن ماضينا مشغل بالجراح ولو حفرنا في الذاكرة لنبشنا جميع القبور والكل يتحمل مسؤولية الذنوب التي حصلت فنحن جميعا في الآن نفسه ضحايا لبعضنا البعض ونحن جميعا دفنعا ضريبة الترشد ومخاض التحرير وبناء الدولة الأمة. إن الصغح في المجال السياسي يشبه التوبة والغفران في الفضاء الديني ويشبه الاعتذار والغفو في المجال الاجتماعي ويشبه إسقاط الدين والإعفاء في المجال الاقتصادي وهو الي حد ما الإزام أخلاقي ينبغي أن يتقده به الجميع حتى يتم انجاز هزة رحيمة وقفزة نوعية نحو السلام والتلاحم والانصهار بدل الانبثات والتباغض.

الطلب اليوم من الجميع سلطة ومعارضة،دولة ومجتمع،ضحايا الماضي وجلايي الحاضر، الغزاة والظغاة و الصغح والمصالحة لأن لأحد بريء بحكم الذاكرة والتاريخ وبحكم القانون والسلطة قتل واحد مدان أمام الإنسانية التي ينتمي إليها والتوبة هي نوع الاتهام الذاتي وطلب المغفرة من الآخر لا يوجد شيء لا يقبل الصغح لأن الجميع متساوون في كونهم أحرما في حق أنفسهم وبالتالي في حق الإنسانية. الشيء الوحيد الذي يستحق الصغح هو الشيء الذي لا يقبل الصغح أو كما قال دريدا: «يصغح الصغح فقط عما لا يقبل الصغح»(3)

المصالحة في حضارة اقرا بين جميع الطوائف والأديان وبين جميع الملل والنحل ضرورية في هذا الزمن الإمبراطوري حتى تتحد القلوب وتلتف العقول من أجل مقاومة العولة الظلمة وحتى تصمد الأمة في وجه الغزاة وتتجز مشروع التحرير والتنمية والصغح هو المفردة الأولى في قاموس فلسفة المقاومة.

■ كاتب من المغرب

[1] المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة جاك دريدا وآخرون ترجمة حسن العمراني دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2005 ص12

[2] المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة جاك دريدا وآخرون ترجمة حسن العمراني دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2005 ص9

[3] المصالحة والتسامح وسياسات الذاكرة جاك دريدا وآخرون ترجمة حسن العمراني دار توبقال للنشر الدار البيضاء 2005 ص12

ممكن المصائب والعل.

لقد ذكر لنا التاريخ أن نهاية الجعد بن درهم لم تنته تحت المنبر وهو يتخطى في دمائه، ولكنها تواصلت لتلمس منفذها الأول والمباشر قبل غيره من الأطراف فتروي الأحداث أن خالد القسري قد قُتل بعد قتله للجعد بوقت قصير في خلافات مع السلطة الأموية وذلك على يد الخليفة الأموي الوليد بن يزيد الذي نكل به وحبس وصادر أمواله وعذبه ثم دُفع إلى واليه على العراق ليزيده تنكيلا فقتله تحت التعذيب في نفس المدينة التي قتل فيها الجعد بن درهم ويقال أنه قتله بشيء، وأضع على وجهه وقيل وضع على رجليه الأعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه... وتلك الأيام تداولها بين الناس...

لن أختم بشيء الا بكلمات أمل وتفاءل رغم العواصف وديشة الظلمة حيث أمل كثيرا في وجود العاقلين والراشدين عند كل طرف وفي كل ضفة، وعليهم ينبغي صرح الأمل في الخروج من هذا النفق الذي صاحبه الظلم ولن ينتهي الا في الظلام، ولتعلم الجميع سنة وشيعة أنه لن يكون هناك منتصر من بينهم فكلهم مهزومون أو كلهم منتصرون. فالناسناز واحد والاسلام واحد والقضية واحدة العدو مشترك حتى وان خيل لدى البعض أن الشيطان ينتسم!

■ رئيس اللقاء الاصلاحى الديمقراطى (تونس) ktraouli@yahoo.fr

الطابور الخامس في فلسطين ولبنان والعراق!

وكان داخل مدريد، ويقصد هو مؤيدي حركته من الشعب.

إزداد هذا التعبير رسوخاً في معناه عن الجواسيس عندما اعتمد هتلر في الحرب العالمية الثانية على عدد كبير من الجواسيس، وارتب أكثر حينما شمل مروجي الإشاعات ومنظفي الحروب النفسانية التي انتشرت نتيجة الحرب الباردة بين المعسكرين الشيوعي والغربي.

غير أن الطابور الخامس مع الالصف موجود الآن بقوة في فلسطين وفسي العراق وفي لبنان، ويتكلم خطرا قاتلا لهذه المجتمعات العربية التي تعاني من الازمات والحروب والفقر والوفضي، حيث يشن حرب تقسيم وتوترير وقتنة طائفية ملصحة ادعاء الامة العربية جمعاء، ولنح اسرائيل وحلفائها الهيمنة والسيطرة الدائفة على فلسطين وجوارها العربي الى اطول فترة زمنية ممكنة؛

الدور الخطير الذي يلعبه الطابور الخامس في ارضنا العربية وفي الدول الثلاث المكتوبة بنيران الفتنة والاحتلال والتقسيم مكم لدور العدوان وللأسف الشديد فإن مختلف القوى الوطنية والإسلامية والمقاومة نراها تتسلسلم في معظم الأحيان لخطط الطابور الخامس التي يواصل العمل على تدمير الوحدة الوطنية واضعاف جبهة المقاومة الوطنية واضعاف عزيمة الإنسان العربي وثنيه عن الدفاع عن حرية الوطن واستقلاله ملصحة تفوق العدوان والاحتلال وتحويله الى امر واقع لا مناص لنا من العيش معه والقبول بأذلاله لهذه الامة .

■ كاتب صحافي من فلسطين يقيم في الامارات jmajaida@hotmail.com

وتقوم اثيوبيا بغزو الصومال نيابة عن امريكا واستجابة لصالح امنها القومي كما تدعي ولتفرض بقوة السلاح اقطاب الحكومة المؤقتة، ولتنهي قوة الحاكم الاسلامية وتكسر الارادة الشعبية المطالبة

بوعدة الصومال واسترجاع الغنصبن من الارض من قبل اثيوبيا وكينيا، والساعة لخبيار وطني مستقل، يعمل على بناء دولة القانون التي تستطيع اغتلال ثروات بلادها لصالح شعبها، وكما اعاققت امريكا مجلس الامن من اتخاذ اي قرار يوقف العدوان الاسرائيلي على لبنان، فان امريكا اعاقت مجلس الامن عن وقف الغزوا الاثيوبي واعتاش للدعوة لوقف القتال، حيث هي نفسها التي اعاشت تاثيرية الغزوا لاراضي الصومالية، وهي تنتظر الصراع الاهلي الدموي الذي ادى الى قتل الالوف من السكان، وهؤلاء انفسهم من حول البلاد التي اقطاعها مافوقية ترزح تحت انظمة وقوانين امراء الاقطاعيات والكتنونات الكتونية، وبحماية ودعم اثيوبي مباشر، وامريكي عن بعد بواسطة البورج الراسية قيالة الشواطئ الصومالية. وبعد ان اصبح تجمع الحاكم الاسلامية قوة شعبية مؤثرة واستطاع وبالتفاف شعبي واسع من جميع الابرارات الذاتية والحكومية وتوحيد اجلاء كبرية من الوطن الصومالي واقرارامن والامان، كرد فعل على حالة التشفي والتفكك والفتنان، هربت من امامه مجاميع الحرب وامراؤهم الى اثيوبيا وكينيا، ووجدت الحكومة المؤقتة نفسها امام شرعية الشراع الشعبي الذي فرض خياره الوطني، فانفتحت الى بلدة صغيرة بجوار العاصمة لتدق طبول شرعيها المنغصبة من قبل (المتطرفين) ولتتناغم مع اثيوبيا حول الخطر الراهابي الذي تشكلت الحاكم الاسلامية على امنها القومي، وليجري اتهام ارتريا بدعم وتسليح هذه الجماعة، وانها اي الحاكم الاسلامية لها علاقات مع تنظيم القاعدة. يتكرر المشهد اللبناني والسيناريو امريكي، في الصومال حيث قامت اسرائيل بالوكالة بحربها الفاشلة ضد لبنان، لغرب وانهاء الحكومة الوطنية وكسر الارادة الشعبية وتكريس تقوية اقطاب المتعاونين مع التوجه الامريكي،

ان هذه البلدان والشعوب لها ان تتقاتل ولها ان تجوع ولها ان تفكك الى كائنونات او فدراليات ولها ان تبجع نفسها، لها ان تفعل اي شيء الا التعافي والتوحد والقوة، وخاصة اذا كان الاسلام هو الهوية الموحدة لارض وشعب الصومال، فالامر يستدعي في الامريكان والاسرائيليين والاثيوبيين والمعتمدن محاربتهم؛ لأنه حجر العثرة والعيق لامتدادات الشرق الاوسط الكبيرالذي تريده طغمة الحرب الامريكية.

■ كاتب من العراق يقيم في السويد